Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقديم

إذا طلبتَ من قارئ «غربي» أن يذكر لكَ كتاباً عربياً قرأه أو سمِعَ به، فإنّه سيفكّر لحظة ثم يقول لك : «ألف ليلة وليلة». لن يذكر لك إلاّ هذا الكتاب، لأنّه لا يعرف كتاباً عربياً غيره. وفوق ذلك، يحسب أن «ألف ليلة»، بالنّسبة للعرب، كـ«الإلياذة» و «الأُوديسا» بالنسبة للإغريق. ولا شك أن الدّهشة ستتملكك وأنت تسمعه يشيد بكتاب لا يدرس في الجامعات ولا توليه تواريخ الأدب كبير اهتمام.

إذا طلبت الآن من قارئ عربي أن يذكر لك نماذج من السّرد العربي الكلاسيكي، فإنّه سيتذكّر طفولته والمدرسة الابتدائية ويقول لك : «كليلة ودمنة». ثم يلوي شفتيه ويحرّك يديه بيأس ويضيف : «رسالة التوابع والزّوابع»، «المقامات»، «رسالة الغفران». وبعد ذلك يسكت ولن تستطيع أن تنتزع منه عنواناً آخر. قرون من السّرد يختزلها لك في أربعة أو خمسة عناوين. ثم لا يكتفي بهذا، بل يشعرك أنه لا يرضى بهذه المؤلّفات ولا يعتبرها نماذج صالحة ولا يمنعه من إعلان احتقاره لها إلا خشيته من هوان الآباء والأجداد.

عندما نقارنُ بين ما أُلّف حول السّرد، وما أُلّف حول الشّعر، فإنّه لا يسعنا إلاّ أن نسجّلَ «الضّيم» الذي لحق بالسّرد. ما أكثر الكتب التي تُعنَى بتاريخ الشّعر العربي ! أما السّرد فلا أحد اهتمّ بتتبع مراحله